

ليوناردو دافنشي (المقالة الرابعة)

رأى في المنهج الأرسطي مذهباً يقوم على التجارب الحسية لا على الأفكار المجردة التي كان يؤمن بها أتباع أفلاطون الجدد في عصر النهضة ويرونها الأساس لكل شيء وهي التي بنوا عليها نظرية (الجمال المثالي) .

عكف على قراءة أشعار (دانتي) و(بترارك) وألمح الى ذلك فيما خلف لنا من مذكرات ضمت إليه الكثير من معرفته بعلوم شتى كعلم الأخلاق والجبر والحساب والهندسة والطب والجراحة والزراعة والموسيقى والرحلات ومنها ما يختص بالأسرار كدلالة خطوط الكف ودلالة أشكال الأحجار الكريمة .

أما بالنسبة للآداب الكلاسيكية لم يكن يعنى من بينها إلا بما هو حسي لينفذ الى الحقائق المادية فأنكب على قراءة (أوفيد) متأثراً بحكمته وتأملاته وشغل بما وصف به (فرجيل) للدروع وأكثر ما كان يشده (بيلينبوس الأكبر) بكتابه عن التأريخ الطبيعي.

ورغم كل ماتمتع به من مواهب سابقة لم يلق حظاً بين معاصريه في فن التصوير فقد كان (لورينزو مديتشي) حاكم فلورنسا التي على أرضها نشأ ليوناردو ينظر إليه بوصفه موسيقياً ومخترع آلات وعاهل ميلانو (لودوفيكو) ينظر إليه مهندساً معمارياً والبابا (ليو العاشر) عهد إليه بأستصلاح الأراضي في مستنقعات جنوب روما وهو أول من فكر في توصيل نهر (الأرنو) بقناة تخرج من مدينة (بيزا) وإقامة السدود وتحويل مجرى النهر لأستغلاله في إستصلاح الأراضي .

تقشف بالمال وزهد فيه وأحنقره وبلغ من زهده أن قبل كمية من الأخشاب كأجر له نظير قيامه بنقش ساعة كبيرة في دير القديس (دوناتو) ... كان يقول : (كل ماتنفقه على نفسك ملك لك وكل ما تجمععه ولاينفعك في حياتك ملك لغيرك على الرغم منك) إن فكر ليوناردو المشتت بين فنه وأبحاثه ومخترعاته وسعيه لتحقيق الكمال كان سبباً في عدم أتمامه الكثير من الأعمال التي يبدوها وكانت عبقريته سبباً في أنه لم يذق طعم الراحة والأستقرار في حياته فظل ينتقل بين ميلانو والبندقية وفلورنسا وروما وأخيراً الى فرنسا بعد أن عرض عليه ملكها (فرانسوا الأول) مرافقته وخصص له قصرًا لأقامته مع تلاميذه ومعاشاً سنوياً وظل يعمل الى أصيبت يده اليمنى بالشلل

ثم مات ودفن في مقبرة مؤقتة في (٣/مايو/١٥١٩) ونقل جثمانه الى دير
(سان فيونتينو) في ١٠/أغسطس سنة ١٥١٩.... لقد مضى المبدع (ليوناردو) دون
أن يخلف ورائه مدرسة في (فلورنسا) ولم نجد له وارثا نقل عنه أو تعلم منه ولو أن
الحظ أتيح لفلورنسا لتتبع خطاه لكتب لها أن تبلغ درجة من العظمة أعلى من الرفعة
التي بلغت فلا نرى له من أثر بين الفنانين إلا آثارا تكاد تكون غير ملحوظة .
..... وللحديث بقية ...